

## توتر حدودي بين السودان وإثيوبيا.. هل يصب في مصلحة مصر

أزمة منطقة الشفقة بين الخرطوم وأديس أبابا تزيد ملف سد النهضة تعقيدا



الخرطوم تعيد ضبط توازنات ملف سد النهضة

ما يجعل الموقف من أديس أبابا متذبذبا، لأن الأزمته معقدتين، تحتاج تسويتها إلى التخلي عن بعض المحاذير التي طغت على العلاقة معها في الفترة الماضية. تفرض انعكاسات التباعد ضرورة التنسيق بين الليونة في ملف السد والحسم في ملف الحدود، قبل أن تخرج الأمور عن السيطرة في كليهما أو أحدهما، فوسط مطالبات داخلية متزايدة تدفع نحو النظر إلى النتائج السلبية لسد النهضة، وأخرى تتشدد في مسألة الحدود مع إثيوبيا أو مصر، ربما تجد الخرطوم نفسها في موقف أكثر ارتباكاً، بمنعها من اتخاذ خطوات تضعها في مواجهة جيرانها، في وقت لم تتمكن فيه السلطة الانتقالية من ترتيب الأوضاع الداخلية.

تقود هذه المعادلة السودانية إلى أحد خيارين، الأول تفضيل السكن في الملين وتجذب الدول في صدامات مع أي جهات خارجية والعودة إلى المربع السابق، والثاني خروج ضبط النفس في أزمة الحدود الجديدة عن السيطرة، واتخاذها مدخلا لإعادة تموضع الخرطوم في ملف سد النهضة بتفعيل الوساطة أو الانحياز إلى مصر من منطلق درة الخسائر السودانية، شريطة التفاهم بين الجناح العسكري والمدني.

كان حمدوك أعلن مؤخرا عزمه القيام بوساطة بين مصر وإثيوبيا وزيارة البلدين لحل أزمة سد النهضة دون أن يحدد موعدا لبدء الوساطة والزيارة والتمسك بمرجعية مسار واشنطن الخاص بقواعد الماء والتشغيل للسد، وما تم التوافق عليه في هذا المسار والإعلان عن المبادئ الموقع بين الدول الثلاث بالخرطوم في مارس 2015. تشير التطورات الجديدة إلى رغبة السودان في التفاعل مع أزمة سد النهضة وأن مشاكله لن تنقذ عن الحوار مع الدولتين الأخريين أو تجبره على التفرقة في حقوقه المائية والحدودية مع أي دولة، ملحا إلى التمسك بسياسة الأداتين، أي الدبلوماسية والخشونة. يبدو أن هناك نوعا من التفاهم أو توزيع الأوار بين الشق المدني والعسكري في مجلس السيادة السوداني، فالأول منوط به التعامل مع ملف سد النهضة الذي أكد الجيش أنه أصبح في حوزة الحكومة بينما يقوم الثاني بالدفاع عن الحدود ضد أي اعتداء.

قد يؤدي تقاطع الملفين مع إثيوبيا إلى صراع خفي بين الجسمين المدني والعسكري لأن لكل منهما طبيعة خاصة، وغير مستبعد حدوث تناقض في الآليات الحل بالنسبة إلى ملفي المياه والحدود،

برئاسة الفريق أول برهان وجولا نائب رئيس الأركان، برفقه فيشا كادو مدير العمليات بالجيش الإثيوبي لتطبيق الأزمته، أعقبها اتصالات عدة بين الطرفين أهمها المكالمات الهاتفية التي جرت بين البرهان ورئيس الحكومة الإثيوبية أبي أحمد، مساء الخميس، وتلاهوا الإعلان عن زيارة وفد عسكري رفيع للخرطوم بغرض تأمين الحدود المشتركة.

شهدت الأسابيع الماضية نحو سبعة اعتداءات على رعاة ومزارعين سودانيين في منطقة الشفقة، وكانت خلالها أديس أبابا رافضة لوضع علامات واضحة لترسيم الحدود المشتركة والتهرب من الاعتراف بسودانيتها.

## بين الحدود والمياه

لا أحد يعرف مدى العلاقة بين هذه الأزمة، وبين اللقاء الذي عقده حمدوك بالخرطوم مع وزير الري ورئيس جهاز المخابرات المصري، الخميس، وتمت فيه مناقشة المستجدات على الساحة الإقليمية وأوجه التعاون الثنائي بين البلدين في مختلف المجالات وتطورات ملف سد النهضة وترتيبات الزيارة المرتقبة لحمدوك إلى القاهرة.

بعد انسحابه لنحو 25 عاما لدواع أمنية فرضتها سخونة الحرب في منطقة دارفور، إلى توغل الجيش الإثيوبي في منطقة شرق سنديس بـ"الشفقة الصغرى"، وسيطر على مساحة تقدر بنحو 55 ألف فدان تخص مزارعين سودانيين في منطقة القصارف.

معروف أن المنطقة التي توغل فيها الجيش الإثيوبي سودانية ومن أخصب الأقاليم، ويمتلكها مزارعون ينتمون للسودان، وتقوم عصابات الشفقة وميليشيات قبلية مساندة بطردهم أو قتلهم والاستحواذ على معداتهم الزراعية.

دخل الطرفان في مفاوضات سريعة لاحتواء الموقف، غير أن تعرض قوة سودانية للاعتداء من قبل أخرى تابعة للجيش الإثيوبي زاد الأزمة تعقيدا. وزعمت أديس أبابا أنها غير قادرة على لجم العصابات، مع تلويع بان المنطقة إثيوبية. وتم الدفع بقوة توغلت في الشفقة التي تبلغ مساحتها 251 كيلومترا، وتوزع أراضي السودانيين على مزارعين إثيوبيين.

أصبح الموقف قابلا للتسخين العسكري. فهذه المرة منذ فترة تتعامل الخرطوم مع الأمر بحدة. وكأنها تريد أن تقول إن تغامتها السودان مع إثيوبيا حول سد النهضة لن تجعلها تتناط في الدفاع عن الحدود، وهي رسالة مقصود منها التأكيد على استقلالية القرار، والفصل كل أزمة.

تحاول أديس أبابا عدم الوصول إلى مرحلة الصدام مع السودان وتهدة ملف الشفقة لأن إثارته في هذا التوقيت سيكون مضرا بالحكومة الإثيوبية، مع التلويع المتكرر بان النظام الجديد في السودان لن يفرط في أراضيها وارتفاع حدة الغضب في صفوف قوى مدنية سودانية ترى ضرورة تعديل الموقف من ملف سد النهضة، وهو ما يصب في صالح مصر.

تواجه الحكومة الإثيوبية تحديات داخلية وعرة وهي تستعد للبدء في ملء خزان سد النهضة وإجراء انتخابات عامة. ولا تريد خلافا مع السودان يرخي بظلاله عليهما ويتسبب في تشتيت انتباهها أو يدفعها إلى تقديم تنازلات حدودية، وهي التي تحتمل بالدفاع عن مصدات وطنية جذبت إليها الشعوب الإثيوبية، لتمثل في حق استثمار المياه والحفاظ على وحدة الأراضي.

وصل الخرطوم وفد عسكري إثيوبي رفيع المستوى في 12 مارس الماضي،

تسعى أديس أبابا إلى تهدئة ملف التوتر الحدودي مع السودان واحتواء تداعياته السلبية على الطرفين وتطبيق اللهجة الحادة التي بدت في خطاب بعض المسؤولين في الخرطوم لذلك أرسلت رئيس الأركان الإثيوبي الفريق أول آدم محمد محمود على رأس وفد رفيع المستوى إلى الخرطوم، الجمعة، في زيارة ليوم واحد يجري خلالها مباحثات عسكرية مع نظيره السوداني، الفريق أول ركن محمد عثمان الحسين.

من تداعياتها السياسية والعسكرية مع سبع دول مجاورة له. ويحاول علاجها بالمسكنات كلما انفجرت إحداها عمدا أو دون قصد. لذلك جرت اتصالات بين الخرطوم وأديس أبابا لمنع الانجراف وراء التصعيد. غير أن الخطاب الذي يتبناه السودان هذه المرة يحمل رسائل تتجاوز ملامح الخلاف التقليدي الذي ينشأ من وقت إلى آخر بين الجانبين ويتم إخفاؤه.

## الخطاب الذي يتبناه السودان يحمل رسائل تتجاوز ملامح الخلاف التقليدي الذي ينشأ من وقت إلى آخر

أكد رئيس مجلس السيادة الانتقالي بالسودان الفريق أول عبدالفتاح البرهان أن هدفه حماية الأراضي المواطنين على امتداد حدود السودان في كل مكان، وكان ذلك لدى تفقده وعدد من كبار قادة الجيش، الأربعاء، قوات الفرقة الثانية مشاة في منطقة دوكة القريبة من الشفقة والمراقبة لمرافقة الحدود مع إثيوبيا.

## أزمة الشفقة

كانت عصابات الشفقة الإثيوبية، في المنطقة المتنازع عليها بين الخرطوم وأديس أبابا، كثفت أنشطتها على الحدود بين البلدين.

وارتكبت أعمال خطف وقتل بحق مزارعين سودانيين. وحاولت الأجهزة الأمنية الحد من نفوذها، فقامت بنشر وحدات من الجيش في مناطق واسعة بشرق السودان قبل نهاية مارس الماضي بعد غياب سنوات طويلة عن تأمين المنطقة من النزاعات التي تحدث بين المزارعين عند بداية التحضير للموسم الزراعي الذي تتجدد فيه الخلافات بين القبائل القريبة من الحدود المشتركة.

أدى إعادة انتشار الجيش السوداني

محمد أبو الفضل  
كاتب مصري

القاهرة - ارتاحت دوائر مصرية لسيادة التوتر بين السودان وإثيوبيا قبل أيام بسبب تجدد خلاف مزمن حول منطقة الشفقة. ويمكن أن يؤدي هذا التوتر إلى تغيير في موقف الخرطوم من ملف سد النهضة الذي بدت فيه منحازة لأديس أبابا. واتخذ الطرفان إجراءات رفعت من الجاهزية العسكرية عند المنطقة الحدودية المشتركة على غير المعتاد في مثل هذه الحالات.

منحت زيارة وفد مصري إلى الخرطوم، الخميس، ويضم وزير الري محمد عبدالعاطي ورئيس جهاز المخابرات اللواء عباس كامل بعدا علميا لاحتمال التغيير في الموقف السوداني مع اتساع نطاق مطالبات قوى وطنية بإعادة النظر في الرؤية الحالية من سد النهضة، على اعتبار أنه يحمل جملة من الخسائر للسودان ونتائجه قد تكون عكس ما يتم الترويج له منذ سنوات بشأن حصد البلاد لمكاسب جمّة من وراء تنفيذ.

ربطت جهات عدة بين تطورات متشابكة يمكن أن تقود إلى تحول في خارطة التفاعلات الجاسدة بما جعل العلاقة بين الدول الثلاث، مصر والسودان وإثيوبيا، تسير على أوتار مشدودة. وخشي كثيرون من انقطاعها بين القاهرة وأديس أبابا عقب ارتفاع حدة الخلافات وتغير مفاوضات سد النهضة في فبراير الماضي، والتي رعتها واشنطن والبنك الدولي.

لم يدر بخل أحد أن الشد والجذب قد يأتي فجأة من الجانب الآخر، أي بين الخرطوم وأديس أبابا. وتنفجر مشكلات حدودية لا يرغب فيها أحد، حيث تجدد جراح السودان مع غابلية الدول المجاورة، وفي مقدمتها مصر التي تتخوض نزاعا معه حول مثلث حلايب وشلاتين.

تمثل مشاكل الحدود منغصا دقيقا للسودان الذي يعاني بدرجات متفاوتة

## قوات الكوماندوز تسجل رقما قياسيا في الانتشار العالمي والانتهاكات



سجل حافل بالسيئات

المتابعة التي تشمل تحليل البول. في نفس الشهر، اتهم جنود موجودون في العراق باغتصاب عضوة مرتبطة بالوحدة. وفي نفس الوقت، كانت هناك شائعات حول سوء سلوك أكثر خطورة في اليمن. في سبتمبر 2019، طرد ثلاثة من كبار قادة القوات بسبب فشلهم في القيادة مما أدى إلى الإخلال بالخطط في نفس الشهر، أجبر أعلى قائد مدني في البحرية الأميركية ريتشارد سينسر على الاستقالة بسبب الطريقة التي تعامل بها مع قضية الضابط إدوارد غالاغر الذي اتهم بقتل صبي مصاب من مسلحي تنظيم الدولة الإسلامية في العراق. وبعد أن ثبتت براءته من تهمة قتل الصبي أدين باللقاط صورة معالجته. ثم خفضت رتبة غالاغر، لكن الرئيس دونالد ترامب ألغى القرار. وقال القاضي العسكري المتقاعد غاري سوليس إن حق ترامب في التدخل يعطل مهمة المحامين العسكريين والمحققين في قضايا جرائم الحرب.

على الرغم من السجل السيئ توصلت المراجعة الشاملة إلى نتيجة مقلقة. برآ فريق المراجعة (الذي كان أعضاؤه مرتبطون بقيادة العمليات الخاصة) القيادة وقواتها الخاصة. وزعم الفريق أن الممارسات المرتكبة تصنف كسوء سلوك ولكنها لا تصل إلى حد الإجرام. يكمن فشل قيادة العمليات الخاصة الأكبر في إصرارها على عدم فشلها واختيارها التركيز على قياس نجاحها بمدى "إنجاز المهمة". وخلص التقرير في نهاية المطاف إلى أن القيادة لا تواجه مشكلة في الأخلاقيات.

واستراتيجياتها. حسب الملخص التنفيذي لتقرير نشر في يناير الماضي حول هذا الموضوع، أصبح الفساد يشككون في ثقافة قيادة العمليات الخاصة للولايات المتحدة وأخلاقياتها بعد عدد من الحوادث التي شملت بعض السلوكيات غير الأخلاقية التي زعزت ثقة الجمهور.

## جرائم القوات

عبر قادة العمليات الخاصة عن انزعاجهم من ارتكاب قوات النخبة الأميركية للمخالفات. في نوفمبر 2018، شارك الجنرال ريمون توماس الذي كان قائدا لهذه القوات حينها في كتابة مذكرة تشدد على ضرورة الالتزام بالأخلاقيات. وخضعت قيادة العمليات الخاصة لمراجعة تلتها "قصة تركيز على الأخلاقيات" دامت 90 يوما. وقدمت سنة 2019 وحدها العديد من الأمثلة التي كان يمكن تضمينها في هذه المراجعة. ونذكر مثال كيفين ماكسويل جونيور الذي اعترف بجرائمه وحكم عليه بالسجن لمدة أربع سنوات بسبب دوره في قتل الرقيب لوغان ميلغار في مالي سنة 2017. وحكم على فرد من قوات البحرية بدعى آدم ماثيوز بالسجن لمدة سنة إثر اعترافه بمجموعة من الممارسات التي تشمل الدخول غير القانوني وعرقلة العدالة. في يوليو الماضي، ظهرت تقارير تفيد بالقبض فقط على أعضاء من القوات الخاصة لتعاطيهم الكوكايين، بعد أن نجحوا في التحايل على إجراءات

القوات الخاصة الأميركية 3 في المئة من الأفراد العسكريين الأميركيين، مثلوا أكثر من 40 في المئة من الضحايا في نزاعات الولايات المتحدة عبر الشرق الأوسط وأجزاء من أفريقيا. خلال هذه الفترة، نما حجم قيادة القوات الخاصة وميزانيتها وتضاعفت وتيرة عملياتها الجغرافية. على سبيل المثال، بلغ تمويل العمليات الخاصة 3.1 مليار دولار في 2001، وازداد ليصل إلى حوالي 13 مليار دولار اليوم، وفق ما أكد المتحدث باسم قيادة القوات الخاصة كين ماكجرو.

اليوم، تشكل قيادة القوات الخاصة من حوالي 73 ألف عضو (من العسكريين والمدنيين) وتشرف على مجموعة واسعة من الأنشطة التي تشمل مكافحة الإرهاب والتربد ومساعدة قوات الأمن والدعم في الحروب غير التقليدية.

ووفقا للإحصاءات المقدمة إلى موقع توم ديسباتش، تم إرسال أكثر من 62 في المئة من الكوماندوز إلى خارج البلاد في 2019 نحو الشرق الأوسط، متجاوزين أي منطقة أخرى في العالم. وانتشرت بقية القوات في جميع أنحاء العالم بنسبة 14 في المئة في أفريقيا وأكثر من 10 في المئة في أوروبا، و8.5 في المئة في منطقة الهند والمحيط الهادئ، و3.75 في المئة في أميركا الوسطى والجنوبية ومنطقة البحر الكاريبي.

انتشرت قوات العمليات الخاصة في 82 دولة أسبوعيا منذ هجمات 11 سبتمبر 2001. وأصبحت الولايات المتحدة تعتمد على معظم قوات النخبة بشكل أكبر من أي وقت مضى. في حين تشكل قيادة

وتقديمهم للمشورة والمساعدة إلى القوات المحلية في بلدان تمتد من بلغاريا إلى رومانيا وبوركينا فاسو والصومال وتشيلي وغواتيمالا والفلبين.

في سنة 2019، عمل أفراد من القوات الخاصة في 141 دولة، وفقا للأرقام التي قدمتها قيادة العمليات الخاصة للولايات المتحدة إلى موقع توم ديسباتش. وبعبارة أخرى، انتشروا في حوالي 72 في المئة من دول العالم. وانخفض هذا العدد من أعلى مستوى في سنة 2017 (149 دولة). لكنه يمثل ارتفاعا بنسبة 135 في المئة عن أواخر العقد الأول من القرن الحادي والعشرين عندما كانت القوات الخاصة الأميركية موجودة في 60 دولة. جاء هذا المستوى شبه القياسي من الانتشار العالمي في وقت توأنت فيه الأسئلة حول سوء تصرف بعض القوات الأميركية. وكتب قائد قيادة القوات الخاصة، الجنرال ريتشارد كلارك، في مذكرة، في شهر أغسطس 2019، "جعلت الأحداث الأخيرة من ثقافتنا وأخلاقياتنا موضع شك وأصبحت تهدد ثقة الآخرين بنا". وامتد هذه "الحوادث"، التي تتراوح بين تعاطي المخدرات والاعتصاب والقتل، إلى جميع أنحاء العالم.

## تركيز على الشرق الأوسط

انتشرت قوات العمليات الخاصة في 82 دولة أسبوعيا منذ هجمات 11 سبتمبر 2001. وأصبحت الولايات المتحدة تعتمد على معظم قوات النخبة بشكل أكبر من أي وقت مضى. في حين تشكل قيادة

نك تورس  
صحافي أمريكي

واشنطن - انطلقت، في أكتوبر الماضي، مجموعة من 8 طائرات أباتشي وطائرات مروحية من طراز سي إتش - 47 شينوك تحمل جنودا أميركيين من مطار في العراق.

تسابق الطائرات عبر الأجواء التركية وعبر الحدود السورية. ووصلت إلى مستوى منخفض عندما اقتربت من قرية في شمال محافظة إدلب أين كان زعيم تنظيم الدولة الإسلامية أبو بكر البغدادي وحراسه الشخصيون وبعض أطفاله يقضون ليلتهم.

فتحت البنادق الرشاشة، في حين حلقت الطائرات العسكرية فوقهم. واقتحمت مجموعة يتراوح عددها بين 50 و70 فردا من الجيش الأمريكي مجتمعا خارج قرية باريشا (محافظة إدلب) مباشرة. عندما انتهى كل شيء، كان منزل البغدادي تحت الإنقاذ، وقتل عدد غير معروف من الأشخاص الذين يعيشون في المنطقة، بمن في ذلك المدنيين. وقتل البغدادي مع اثنين من أطفاله بعد أن فجر زعيم داعش نفسه.

كانت غارة الكوماندوز في سوريا أعلى مهمة للعمليات الخاصة الأميركية في سنة 2019، لكنها كانت واحدة من جهود لا تعد ولا تحصى للقوات الأميركية خارج حدودها. كما قاتل الجنود وماتوا في أفغانستان والعراق أثناء أزمته لهمامهم وإشرافهم على تدريبات